العهد

إنّ العَهدَ كانَ مَسؤولا

أسبوعيّة سياسيّة اسلاميّه

بسم الله الرحمن الرحيم
« فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلاً وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجراً عظيماً » (صدق الله العلي العظيم)

العدد الثالث والثلاثون ـ الجمعة ـ ١٨ جمادى الاولى ١٤٠٥هـ تصدر عن مركز الثقافة والاعلام ٨ صفحات ـ الثمن ١٠ ق ل

منطقة صور تَشْهدُ مَلْحَمَةً تاريخيّة للمقاوَمة الاسلاميّة

الايام القليلة الماضية، شهدت منطقة صور ملحمة جريئة نفذها مجاهدو المقاومة الاسلامية ضد قوات الاحتلال الصهيوني ، جاءت لتؤكد اصرار المسلمين على طرد الغزاة من كل الارض المحتلة ..

وسواء تمت العملية البطولية الكبيرة التي حصدت حوالى (٦٠) صهيونيا اضافة الى ١٠٠ جريح بواسطة تفخيخ سيارة أو عبوة ناسفة أو بواسطة عملية انتحارية كما أفادت بعض المعلومات.. فان حجم الخسارة التي تكبدها العدو بنتيجتها يفسّر حدّة الممارسات الاسرائيلية والحالة الجنونية التي أصابت العدو وأفقدته اتزانه. مما جعله يطلق النار عشوائيا على الاطفال والنساء الذين خرجوا يطلقن صيحات الرفض القاطع ويتصدون بالصدور العارية الا من الايمان لآليات الهاينة ورصاصهم .. وكانت الملحمة البطولية الرائعة التي سطّرها المسلمون في "معركة وطورا وطيرديا وبرج رحال وبدياس" ، قرى المقاومة الاسلامية الظافرة ..

ونريد أن نلفت النظر الى ما ورد في بيان أهالي طير دبا التي حاصرها العدو أثر العملية الجريئة للمقاومة لنشير الى المضمون الحقيقي الذى يتحرك من خلال أهلنا لمواجهة الاحتلال..

فقد ورد في البيان ما يلي : "مرة أخرى تثبت بلدتنا الابية صمودها مع جيرانها بلدات "معركة، العباسية، طورا، وكل منطقة صور" ورفضها أن يدنسها الاحتلال فتقف بأبنائها المؤمنين أطفالا ونساء وشبابا وشيوخا لتدافع عن شرفها وشرف الاسلام وتطارد الاحتلال وتقاومه"

ولا نقصد هنا أن نستثمر هذا النص لنقول بأن الاسلام هو الذى يقاوم في الجنوب ، فتلك حقيقة أصبحت مسلّمة وبديهية ولكننا نريد أن نضيف رقما وثائقيا جديدا من سجلات شعبنا المستضعف هناك لندحض كل محاولات التشويه والتعمية التي يمارسها أصحاب التصريحات المتسلسلة الصحفية والمتلفزة.

ثمة ملاحظة هامة على المستوى الاستراتيجي للمقاومة الاسلامية ، مفادها ان العمليات أخذت تتسع وتتصاعد وتزداد حدة وضراوة في المنطقة التي تقع ضمن الدائرة الثالثة للانسحاب الذى قررته حكومة العدو الصهيوني.. وهذا يعني في نظر المراقبين أن المقاومة الاسلامية التي أجبرت العدو على الفرار من منطقة صيدا وجوارها مستمرة في التصاعد في المناطق الداخلية لاجبار العدو على الاستمرار في الفرار والا فان الموت سوف يلاحقه بوجوه أكثر ضراوة ورعبا مما اعتاد عليه الغزاة من مشاهد

ولعل في تصريحات شمعون بيريز رئيس وزراء الصهاينة التي بوحي من خلالها بأن موعد الانسحاب الثاني سوف يحدد قريبا وبأن اسرائيل لن تتدخل في الشؤون اللبنانية ، ما يشير الى حقيقة أكيدة وهي بأن العدو بات تعبا جدا ، مما يعانيه من مأزق سياسي وعسكرى واقتصادى في لبنان المحتل ويريد الخروج من الدائرة التي يسمح بها التكتيك التلمودى أن يخرج منها مع الاحتفاظ بأطماعه في العودة اليها.

ولهذا يبدو اقدام المقاومة الاسلامية على تعزيز عملياتها وتصعيدها أمرا مهما جدا في هذه المرحلة ينبغي أن تتجه كل الطاقات والهمم لتحقيقه وانجازه بعيدا عن الاستعراضات الكلامية والعنترية التي يتصدى لها البعض.

الا ان أمرا هاما ينبغي الالتفات اليه جيدا وهو ضرورة الوفاء لدماء الشهداء المجاهدين الذين قضوا خلال مواجهاتهم لقوات الاحتلال.. وهذا الوفاء يستلزم الحفاظ على المضمون الاسلامي الذى تحرك الشهداء من خلاله وعلى روح العداء للعدو وعملائه الكتائبيين فضلا عن الوعي على أهداف الدعاية الحكومية الواسعة لمساعداتها الى أبناء الجنوب والتي لا يقصد منها سوى ابتزاز النصر من المجاهدين وسرقة التضحيات من الابطال المسلمين في المناطق المحتلة .

واننا على يقين بأن شعبنا الذى عانى من اهمال الحكم لمسألة مقاومة الاحتلال لن يقبل الان ، وبعد أن أنجز بتضحياته وحده انتصارا رائعا على العدو، أن يصبح الحكم بطل التحرير والمقاومة بأي شكل من الاشكال..

خصوصا أن أركان الحكم جميعا لا يزالون يتغنون بالمقاومة ضد الاحتلال دون أن يجرؤ واحد منهم على القول بأن الحكم شريك في هذه المقاومة،

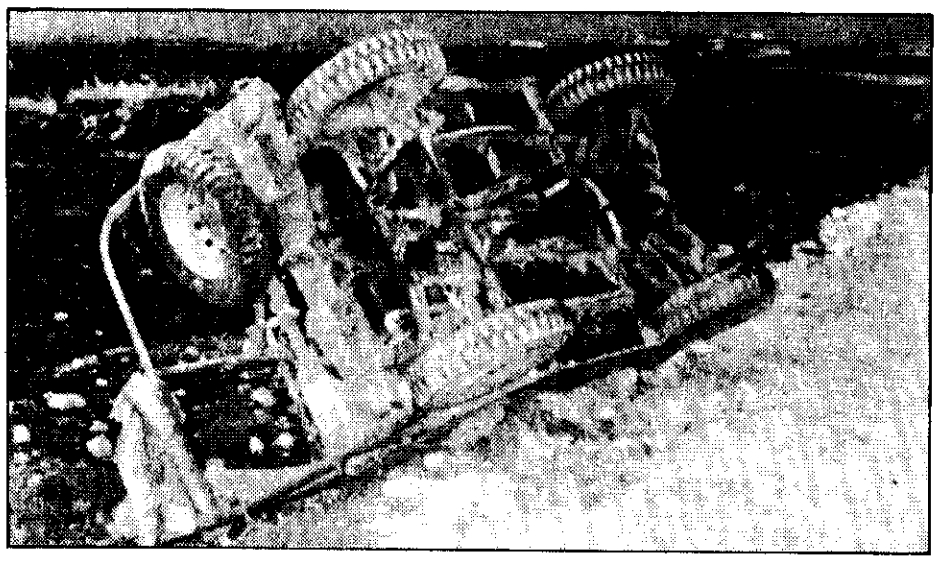

احدى علائم المأزق الاسرائيلي

لانهم ان فعلوا ذلك تكون كذبة كبرى تكشف زيفهم وخداعهم.

على اننا نسجّل ان الحكم الحالي قد سجّل أكبر مهزلة بتاريخ الوطنية حين راح يصيح في كل منابر العالم خوفا من أن تنفذ اسرائيل تهديداتها بالانسحاب غير المنسّق معه..

فهل سمع أحد في الدنيا مهزلة أفظع من هذه المهزلة.. عدوّ محتل وغاصب للارض ، يهدد الحكم بأنه سينسحب من جانب واحد.. فيتحفظ الحكم على ذلك ولا يقبل..

هل هناك بينة على تواطؤ هذا الحكم أوضح من هذه البينة؟.. ومع ذلك فالتغني بالمقاومة الوطنية من قبل رجالات هذا الحكم قائم على قدم وساق وهناك تسابق فيما بينهم على التودّد للمقاومة الاسلامية "التي يخفون هويتها" علهم بذلك يخففون من ذنب تجاهلها في بداية الامر..

ان شعبنا يعلن بصراحة رفضه القاطع للحكم الذى قبل بمفاوضة اسرائيل وتجاهل رفض المواطنين لهذا التفاوض..

ويرفض أيضا الحكم الذى يشارك فيه عملاء اسرائيل أو الذين تعاملوا مع اسرائيل ودعوها لاجتياح البلاد وغزوها.

ويرفض أيضا الحكم الذى دمّر أحياء المسلمين وقتل أبناءهم في الضاحية والجبل وبيروت..

ويرفض الحكم الذى يعتقل المجاهدين في الجنوب بتهمة حيازة أسلحة حربية .

وهذا الرفض لن ينتهي الا باسقاط هذا الحكم الكتائبي العميل .. الذى لن تنفع استعمال كافة المساحيق لتجميل صورته .

قريباً جداً

يوجه حزب الله رسالة مفتوحة الى العالم يوضح فيها هويته ومنطلقاته و اهدافه ، ويشرح تصوره السياسي لما يريده في لبنان ..

ويبين فيهامن يواجه من اعداء الامة وكيف يواجه ولماذا ؟

الرسالة المفتوحة.. ستصدر خلال الايام القليلة القادمة لتجيب عن معظم الاسئلة التي تراود اذهان المستضعفين .فترقبوها .

امريكا، اسرائيل والكتائب وراء مؤامرة التجويع للمستضعفين في لبنان والهدف هو اخضاع من لم يستطيعوا اخضاعهم بالقوة

الازمة الاقتصادية التي أثقلت كاهل المستضعفين في لبنان ولا تزال، بدا واضحا انها جزء من مؤامرة أمريكية ـ صهيونية كتائبية تستهدف اخضاع المسلمين وتخفيف حدة مقاومتهم للاحتلال ودفعهم للمطالبة بحل منقذ ولو من أمريكا.

فالمتتبع للتصريحات الكتائبية التي عكسها خلال الايام الماضية رئيس عصابات الكتائب ايلي كرامة وممثله في الحكومة العتيدة جوزيف الهاشم تشير الى تورط كتائبي في مؤامرة التجويع التي تستهدف المستضعفين..

فقد تم الاعلان أكثر من مرة عن ان حل الازمة الاقتصادية لا يكون الا باعادة بيروت الغربية الى حمى الشرعية الكتائبية" وانهاء حالة التوتر في اقليم الخروب، حيث يتواجد الكتائبيون في القرى المسيحية المهددة حسب تعبيرهم

وفي هذا ما يشير الى ان الحكم الذي تُعتبر الكتائب أهم القوى النافذة فيه، بل التي طبعت الحكم بطابعها، يريد من خلال اهمال المعالجة الاقتصادية أن يتفاقم الوضع شعبيا في المناطق الاسلامية الاكثر تضررا من ارتفاع سعر الدولار وهبوط قيمة الليرة اللبنانية، من أجل الضغط على زعمائهم باتجاه الحل.. الامر الذي يدفع هؤلاء الى مزيد من التنازل للكتائب مقابل الاسهام الجدي في وضع حد للهبوط المفتعل لقيمة الليرة اللبنانية.

أما اسرائيل فيكفي انها تستفيد من هذه الازمة أن ينشغل الناس عن دعم المقاومة التي تتصدى لقواتها في المناطق المحتلة ويصبح همهم الاكبر منحصرا في تأمين رغيف الخبز وحليب الاطفال وغير ذلك من ضروريات العيش.

ويكفي المراقب أن ينظر ميدانيا الى أوضاع المستضعفين حاليا ليلحظ حجم المأساة التي بدأت تهدد عشرات الالاف بالجوع وتحرضهم لاشعوريا على ارتكاب ما لم يعتادوا عليه أبدا..

أما أمريكا فرأت في الازمة مصلحة لها من أجل أن ترتفع هنا وهناك استغاثات تطالب أمريكا بالتدخل لمعالجة الازمة كما طالبها الكتائبيون سابقا بالتدخل لانجاز اتفاق ١٧ أيار المشؤوم مع اسرائيل..

وتأتي مساهمة أمريكا في تصعيد حدة الازمة، من خلال دفع عملائها الى شراء كميات الدولار من السوق المحلي بالسعر الذي يباع فيه، حتى يفتقده الناس ويطلبونه فيرتفع سعره تلقائيا، عندئذ يطرح هؤلاء الرأسماليون العملاء كميات تدريجية بأسعار مرتفعة ويدور الدولاب على هذه الطريقة..

حتى ان بعض الدول العربية باتت تخشى من انها لو طرحت في السوق اللبناني كميات كبيرة من الدولارات لتعيد سعره الى وضعه المقبول، باتت تخشى أن يلجأ الرأسماليون الكبار الى شراء هذه الكميات بسرعة فيلغون بذلك فعالية الحل المرتجى..

وتزداد المشكلة حدة، اذا عرفنا الطريقة التي يتعامل بها المستضعفون الطيبون مع هذه الازمة..

فنتيجة هبوط سعر الليرة اللبنانية بدا سعر الذهب مرتفعا جدا عن السعر الماضي.. فيخيل ذلك للناس أن هذه مناسبة لبيع ما يمتلكونه من ذهب، متوهمين بأن سعره الان جيد، ويفوتهم الانتباه الى أن ما يتخيلونه من ارتفاع سعر الذهب ليس الا ناتج عن انخفاض قيمة الليرة اللبنانية، والا فان سعره عالميا لا يزال على وضعه..

والنتيجة تكون أن هؤلاء المستضعفين مثلا اذا أرادوا أن يشتروا الذهب فيما بعد تسوية وضع الليرة اللبنانية يتكشف حجم الخسارة التي وقعوا فيها..

وازاء تفاقم الازمة الاقتصادية يبدو من المفيد أن ننصح أهلنا بما يلي:

١ ـ أن يكفوا عن شراء البضائع الاستهلاكية الكمالية وخصوصا المستوردة من الخارج.

٢ ـ أن يقاطعوا الشركات الاجنبية المقيمة في لبنان ولو مؤقتا.

٣ ـ أن يقتصروا في مصاريفهم على النفقات الضرورية جدا.. ويبرمجوا هذه النفقات حتى لا يقعوا في العجز نتيجة الصرف المزاجي..

٤ ـ أن يتحركوا صفا واحدا لمواجهة الحكم برمته وتحميله مسؤولية التلاعب بلقمة عيش المستضعفين، على أن يكون تحركهم هذا جزءا من التحرك العام ضد أمريكا واسرائيل ومؤيدا وداعما لاستمرار المقاومة الاسلامية ضد قوات الاحتلال..

وينبغي هنا أن يكون الاصل هو التحرك السياسي ضد أمريكا واسرائيل وتبرز المشكلة الاقتصادية كجزء من تركيبة النظام في أساسه والتي لا تعالج جذريا الا باسقاطه نهائيا.

على ان هذه الامور لا تحل المشكلة ولكنها تساهم في تخفيف أعبائها.. واننا ندرك جيدا بأن المعركة ضد أمريكا واسرائيل مكلفة جدا ولكن كلفتها لا تبلغ قيمة لحظة واحدة نعيشها بعزة وكرامة..

ولو اقتضت المعركة أن نصوم عن الطعام والشراب فعلينا أن نتهيأ لذلك حتى لا نسمح للاعداء أن يجدوا في ضعفنا قوة تزيد من جبروتهم ضدنا وليعلم الجميع اننا نخوض معركة شرسة سيكون النصر النهائي حليف من يتمتع بالقدرة أكثر على العمل بالنفس الطويل و"ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون".

تحت المجهر

نبوءة بيريز

النبوءة الاخيرة التي صدرت على لسان الوزير الاول في حكومة العدو الصهيوني شمعون بيريز هي "ان لبنان المسيحي "ولسوء الحظ" كما يقول، يقترب من النهاية" وانه "بات يرى لبنان وبشكل متزايد، بلدا شيعيا".

ونحن نريد أن نشير أولا الى الاسلوب التحريضي الذي تتسم به هذه النبوءة، اذ ان الحلم الذي يراود الصهاينة الان أن تندلع حرب طائفية جديدة بين الشيعة والمسيحيين في منطقة الانسحاب الاسرائيلي الاول حتى تصدق مقولتهم بأن الامن لا يمكن توفره في لبنان الا في ظل الاحتلال الصهيوني.

وليس هذا الاسلوب التحريضي جديدا على ساسة العدو، فهم غالبا ما استعملوا هذا الاسلوب لتحريض الشيعة على الفلسطينيين، ودفعهم للتقاتل فيما بينهم حتى تنهبا الارضية المناسبة لتنفيذ مخططات اسرائيل..

ونود أن نؤكد هنا أن المسلمين عموما والشيعة خصوصا قد بلغوا مرحلة راقية من النضج السياسي تؤهلهم لاحباط الفتن التي يروج لها العدو الماكر.

ونستطيع الان أن نقول ان المسلمين وخصوصا الشيعة تجاوزوا مرحلة الانتماء الطائفي الى الالتزام العقائدي.. وباتوا يتحركون وفقا لاحكام الاسلام الشرعية، لا لمشاعر الولاء الطائفي والعصبية، ولا خوف منهم على المسيحيين المسالمين الذين لم يعتدوا ولم يشاركوا في العدوان على المسلمين، ولم يتعاملوا مع العدو الاسرائيلي..

أما الكتائبيون والنحديون فحسابنا معهم كبير جدا، لا لانهم مسيحيون بل لانهم مجرمون ومتعاملون..

ونقولها بصراحة تامة.. الكتائبي مجرم وشريك في دماء المسلمين التي ذهبت طوال الاحداث اللبنانية، لانه ارتضى أن يكون أداة بيد اسرائيل وأمريكا، وقبل أن يسفك دم الابرياء وبهجّر الاطفال والنساء من بيوتهم وبشردهم من البلاد..

ورغم ذلك كله، فاننا سنصبر عن ملاحقته طالما ان ملاحقته ستخدم أهداف اسرائيل على أن ذلك يكون تأجيلا وليس الغاء..

فاليوم أصبحنا مسلمين حقيقيين نلتزم بأداء الحقوق وفعل الواجبات..

أما المسيحيون الذين حفظوا عهودهم مع المسلمين فليس لهم منا الا الخير وحسن الجوار، وهؤلاء لا ينبغي أن يخافوا من كلام بيريز، خصوصا اذا لم يفسحوا المجال للكتائبيين أن يتاجروا باسمهم كما فعلوا طيلة العشر سنوات الماضية..

من أقوال الامام الخميني القائد حول امريكا واسرائيل

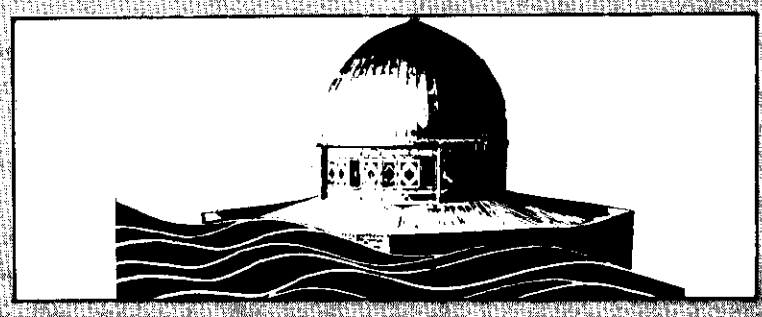

* جميع مصائبنا اليوم هي من أمريكا واسرائيل.. فاسرائيل هي ربيبة أمريكا..
* أمريكا هي التي تدعم اسرائيل والموالين لها.. وهي التي تمنحها القدرة على تشريد العرب المسلمين..
* لا تعقدوا أحلاف الاخوة والمودة مع اسرائيل عدوة الاسلام والمسلمين، والمشردة لاكثر من مليون مسلم برئ.. لا تجرحوا مشاعر المسلمين.. لا تفتحوا الطريق أمام اسرائيل وأعوانها الجدد للدخول الى أسواق المسلمين. لا تعرّضوا اقتصاد البلاد الى الخطر من أجل اسرائيل وعملائها..
* لقد أشرت من قبل الى ان الحكومة الاسرائيلية الغاصبة تشكل خطرا كبيرا على الاسلام ودول المسلمين بسبب الاهداف التي تسعى اليها، واخشى ان تضيع الفرصة للوقوف بوجهها اذا أمهلها المسلمون..

ولما كان الخطر موجها الى الاسلام، فان على الدول الاسلامية خاصة والمسلمين عامة أن ينهضوا على حرتومة الفساد هذه بأى نحو كان، وان لا يتورعوا عن تقديم العون في هذا السبيل.. ويجوز انفاق وجوه الزكاة او سائر الصدقات في هذا الامر الحيوى الهام.

أسأل الله العلي القدير أن يزيد من يقظة ووعي المسلمين ويدفع شر أعداء الاسلام عن بلاد المسلمين..

* ان مساعدة اسرائيل كبيع الاسلحة والمتفجرات والنفط هو عمل حرام ويعارض الاسلام.. كما ان اقامة العلاقات التجارية والسياسية مع اسرائيل وعملائها هي حرام وتتعارض مع الاسلام، وان على المسلمين أن يمتنعوا عن استعمال السلع الاسرائيلية.
* على الامة الاسلامية وانطلاقا من واجبها الانساني وبموجب القيم العقلية والاسلامية، أن لا تتورع عن تقديم أية تضحية من أجل اجتثاث ربيبة الاستعمار هذه، وأن تساعد المقاتلين في جبهات الحرب مع اسرائيل ماديا ومعنويا، وكذلك عن طريق التبرع بالدم والادوية والمؤن والسلاح.
* من واجب العلماء والخطباء أن يذكروا الناس في المساجد والاوساط الدينية بجرائم اسرائيل..
* انكم ترون ان دولة متهرئة كاسرائيل تقف أمام المسلمين.. فلو اتحد المسلمون والقى كل منهم دلوا من الماء على اسرائيل لجرفتها السيول..
* واجب على كل مسلم أن يعد نفسه لمواجهة اسرائيل..
* لقد حذّرت منذ عشرين عاما من خطر الصهيونية العالمية، واليوم فاني احذّر من خطرها ـ تجاه جميع الثورات التحررية في العالم والثورة الاسلامية الاصيلة
* ان الايدى المجرمة لمستكبرى العالم وأعوانهم وخاصة اسرائيل، لن يتم قطعها عن الدول الاسلامية ما لم تنهض الشعوب الاسلامية والمستضعفون في العالم ضدهم.. ونطرد هذه الغدة السرطانية من القدس ولبنان..
* يا مسلمي العالم ومستضعفي المعمورة انهضوا وقرروا مصائركم بانفسكم، الى متى تقوم واشنطن وموسكو بتقرير مصيركم؟ الى متى تدنس قدسكم باقدام حثالات أمريكا واسرائيل الغاصبة؟ الى متى تتفرجون على أرض فلسطين المقدسة ولبنان والمسلمين المظلومين في تلك الديار وهم يرزحون تحت سيطرة المجرمين؟.
* الم يحن الوقت للشعب الفلسطيني المناضل لان يدين الالاعيب السياسية لاولئك الذين يدعون النضال ضد اسرائيل، وبوجه أسلحته نحو صدر اسرائيل العدو اللدود للاسلام والمسلمين؟.
* اذا كانت الحكومات خائفة فان الشعوب حية يقظة.. ان من الافضل لنا أن نموت جميعا على أن نبقى أدلاء تحت سيطرة الصهاينة وأمريكا..

بمناسبة الذكرى السنوية السادسة لانتصار ثورة المستضعفين في ايران الاسلام على نظام الطاغوت أداة أمريكا والاستكبار العالمي وحليف اسرائيل الغاصبة..

تتقدم أسرة تحرير العهد من قائد الامة الاسلامية ومن كافة المسلمين والمستضعفين، بأحرّ التهاني راجية من الله سبحانه أن يتم علينا نصره الذى وعد به المؤمنين وأن يعجّل فرج وليّنا الامام الحجة ابن الحسن العسكرى "عج".. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

خطوات انتصار الثورة الاسلامية

ما من حركة ولا ثورة على امتداد التاريخ الا ولها هدف معيّن وغرض واضح مهما كانت نوعية الهدف: الهيا كان أو شيطانيا، ماديا كان أو معنويا، معلوما لعامة الناس أو غير معلوم، ولكن الحركة التي تبقى خالدة في التاريخ وتشرق كالشمس دائما وأبدا، انما هي الحركة أو الثورة التي تقام خالصة لوجه الله وحده وتكون في سبيل الله وحده، لا يرى فيها سوى كسب رضا الله وأداء الفريضة وخدمة الدين وسعادة المجتمع واصلاح الامور واجراء الحدود وابادة الظالمين ونصرة المستضعفين والاهتمام بأمور المسلمين.

ولذلك نرى ثورة الحسين "عليه السلام" بالرغم من استشهاد قائدها ورافع لوائها وجميع أنصارها، والقضاء الظاهرى عليها ـ باقية ما بقي الدهر وخالدة خلود الانسانية، ذلك لان الحسين "ع" قال. لا للظلم، لا للفساد لا للذل.. وهكذا كانت الثورة الاسلامية بقيادة سليل الحسين "ع" الامام الخميني دام ظله

رأى الخميني سلطانا جائرا مستحلا لحرام الله، ناكثا عهده، مخالفا لسنة رسول الله، ويعمل في عباد الله بالاثم والعدوان، فلم يشأ أن يركن الى السكوت المخزى، والسكون المميت بل قام يغيّر على ذلك. السلطان الجائر بقوله وفعله.. بالنصح والزجر أولا ثم التهديد والتوعيد وأخيرا الحركة الموسعة القاضية، حيث قضى عليه وأرداه الى جهنم وبئس المصير

مراحل قيام الثورة:

لقد تنقلت الثورة في مراحل ثلاث حتى حالفها النصر،

١ ـ مرحلة النصح والارشاد: ان النصح ليس اسلوبا اختص به الامام الخميني وابتكره، بل هو الاسلوب الذى شرّعه المولى "جلت عظمته" واتّبعه جميع الانبياء والمرسلين في دعواتهم ورسالاتهم، وانه الخطوة الاولى من خطوات "الامر بالمعروف والنهي عن المنكر".

ومن يتتبع دعوات الانبياء في القرآن الكريم، يرى انهم جميعا تخذوا هذا الاسلوب في بادئ الامر، وعندما قوبلوا بالرد والتعنت وعدم قبول الدعوة اتخذوا أسلوبا آخر "ولا ينفعكم نصحي ان أردت أن أنصح لكم، ان كان الله يريد أن يغويكم"

وسار الامام الخميني في هذا المسير الالهي، وبدأ بالنصح والارشاد وهداية النظام الجائر كي يكف عن ظلمه ويترك الحكم لاهله ولكن النظام الطاغوتي لم يصغ لاقوال القائد المفدّى بل تمادى في غيّه وضلاله وكبره وظن أن الحكم يبقى في يده ما شاء الله.

٢ ـ مرحلة الانذار: بدأت المرحلة الثانية بالخطب الساخنة والبيانات الحادة للامام حيث هدد الشاه الجائر واعلن انه بمعاضدة الشعب سوف يطرد الشاه وكل الجلاوزة من ايران المسلمة كان يطلق الامام انذاراته وهو من على منبر المسجد الاعظم في قم، فاشتد غضب النظام حيث رأى رجلا أعزلا من السلاح، لا يملك رصاصة واحدة يهدد أقوى نظام في المنطقة، وقابل تهديد الامام بالسخرية والاستهزاء، ولكن الامام أصرّ على قوله وكرّر تهديده طالبا من النظام وزمرته الخونة أن يرحلوا من ايران والا فانه سوف يبدأ المرحلة الثالثة من الثورة المقدسة.

وما كان للشاه الا أن زجّ بالامام في السجن ظنا منه انه سوف يقضي على صوت الامام الذى كان يدوّى باستمرار في جميع أرجاء ايران معلنا: "نحن لن نخضع ساعة واحدة للظلم. دع الاسلحة الامريكية والاسرائيلية تمزق أجسامنا، فنحن مصممون على الجهاد ولا يرعبنا أى شيء أبدا".

وما ان سمعت طهران بالخبر حتى فرح المسلمون يتظاهرون في شوارع العاصمة "اما الموت واما الخميني" فليسقط الشاه" وفتح فرعون العصر فوهات البنادق والمدافع والرشاشات على الشعب فسقط على أثرها أكثر من خمسة عشر ألف شهيد على ثرى ايران في واقعة لن تنسى على مرّ الزمان "واقعة ١٥ خرداد.

وخضع الشاه أخيرا لمطلب الجماهير الغاضبة فأطلق سراح الامام، ولم تمض سويعات على اطلاق سراح القائد الا ووقف بين الجماهير يدعوهم بصوته الجهورى: كل من لم يقف في وجه الظلم فانه عاص، والله، ولعمر الحق من لم يصح بأعلى صوته (في وجه النظام الجائر) فانه مرتكب لكبائر الذنوب" وكأنه في قولته هذه أكد على كلمته المشهورة: "التقية اليوم حرام واظهار الحقائق واجب ولو بلغ ما بلغ".

وبعد ذلك تم نفي الامام الى تركيا ومنها الى العراق، وبهذا الاجراء السريع خيّل الى النظام انه لا يمكن للامام أن يقود الثورة وهو يبعد عن شعبه آلاف الاميال. ولكن الامام لم يهتم أبدا بما حصل له، بل بدأ بالتوعية السياسية العميقة وبتدريس الحكومة الاسلامية ـ لاول مرة ـ وبدأ بوضع الاسس الهامة للنظام المقبل. وكم من مرارة حصلت للامام وهو في منأى عن الوطن، ولكن مهما عظمت المصائب فلن تؤثر في روح الله لانه لن ييأس من روح الله عند أية مشكلة أو مصيبة، ولو كانت تلك المصيبة استشهاد ابنه العزيز السيد مصطفى الذى كان يرى في وجوده أملا للاسلام في المستقبل.

٣ ـ مرحلة تنفيذ الانذار: استمر الامام طوال ١٥ عاما، وهو يدعو الشعب عبر خطبه وبياناته ـ في النجف الاشرف ـ الى التلاحم والوحدة والقيام لله والحركة الموحدة المنسجمة ضد النظام الجائر وذلك عن طريق الاضرابات العامة والمظاهرات العارمة

وبعد الضغوط التي لاقاها الامام الخميني من النظام البعثي الغادر، سافر الى باريس ليقود شعبه من هناك وما كان يرفع يده الا والايادى المشدودة ترتفع في الهواء لتقابل الاسلحة الفتاكة الامريكية وعندما سقط الالاف في يوم ١٧ أيلول على الارض صرعى كانت دماؤهم تسيل في شوارع العاصمة كاتبة "لا شرقية، لا غربية، جمهورية اسلامية"..

وأخيرا تصاعدت الحركة، وفرّ الشاه، واضمحل النظام، وتقهقرت القوات العميلة، وانتصر الشعب، وقامت الجمهورية الاسلامية على بركة الله.

اشعال الحرب قمة التآمر الاستكباري على ايران الاسلام

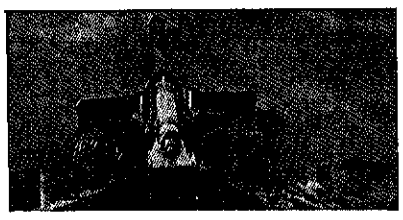

الحرب . أية حرب ، وبغض النظر عن طبيعتها ومراميها ، لا يمكن أن تكون في يوم من الايام ، نزهة مؤقتة ، أو نزوة عابرة ، تحلو لمن يشاء ، ومتى ما شاء أن يلهو بها ويتسلى من خلالها ، آملا بذلك تحقيق مكسب معيّن ، أو اشباع غريزة خاصة .

انها الحرب بعينها ، شر وبلية ، دمار وخراب ، فقد قيل عنها قديما "أولها شكوى ، أوسطها نجوى ، وآخرها بلوى" . كما وصفوها حديثا "انها آخر وسيلة لحل النزاعات بين الدول" .

ولهذا ترى ان كافة قيم السماء النبيلة ، وأعراف الارض الخيّرة ، ترفض هذا الفعل الشنيع والعمل المنبوذ . ولا تقرّ أبدا بمنطق العنف والقوة ، مؤكدة على أولي الامر ، ومن يشعلون مراكز المسؤولية القيادية الى الاحتكام الى العقل الراشد ، والرؤية المتسامحة في حل النزاعات وتسوية الخلافات .

فالاخيار والاحرار في العالم تراهم دوما يتحاشون الانجرار وراء أمثال هذه الفتن ، مجنبين أنفسهم من أية مسؤولية مباشرة كانت أو غير مباشرة في اشعال فتيلها ، أو المباشرة في بدئها . الا انهم في الوقت نفسه تراهم أشداء أقوياء أمام من يريد فرضها عليهم بالقوة ، وينبغي من ورائها حرق الحرث والنسل .

فالاسلام الحنيف ، وهو الاساس لكل تصرّف وسلوك في مجتمع الثورة الاسلامية لا يقرّ أبدا منطق الحروب ، الا ما كان منها منجيا لصيانة عرى العقيدة الغراء والدفاع عن حياض وحمى المسلمين . فقد ورد في (شرائع الاسلام في مسائل الحلال والحرام) لمحققنا الحلي (قده) بهذا الشأن ما يلي .

"الحرب ان لم تكن لفتح دعوة ، فهي ردع لتجاوز ، أو نقض عهد ، أو خروج على امام أو اقتتال بغي" .

واذا كانت الحرب بهذا المستوى من الخطورة والتهديد . ترى كيف سيكون وقعها وتأثيرها ؟ وماذا ستكون نتائجها على منطقة شديدة الحساسية كمنطقة الخليج ذات الاهمية الاستراتيجية الكبيرة والتي وصفها الرئيس الاميركي السابق "ايزنهاور" في مطلع الخمسينات : "انها أهم منطقة استراتيجية في العالم" ؟ .

وتأتي تلك الاهمية الاستراتيجية لهذه المنطقة من تضافر عدة عوامل :

أولها : الموقع الجغرافي الهام والحيوي الذي يحتله الخليج في خارطة العالم الجغرافية . فهو حلقة الوصل في الطرق الرئيسية بين آسيا وأفريقيا ، وما بين أوروبا واستراليا . ومن هذه الطرق تنساب تجارة الاستكبار العالمي ، ويتغذى من خلالها اقتصاده بمقومات الانتعاش ، وأسباب الادامة ، وهو النفط .

وثانيها : امتلاك هذه المنطقة لاكبر احتياطي للنفط حيث يقدره الخبراء المتخصصون بأكثر من (٠/٠٥٥) من مجموع الاحتياطي العالمي المثبت ، ونسبة تزيد على (٠/٠٢٥) من تجهيزات الغاز الطبيعي ، وحقول المنطقة تجهز لوحدها أكثر من (٠/٠٢٠) من الاحتياجات النفطية للعالم الغربي المستكبر ، وتسد (٠/٠٩٠) من حاجة اليابان لهذه المادة .

وثالثها : ان بلدان هذه المنطقة تشكل سوقا رائجة للسلع والخدمات التي تصدرها دول الاستكبار العالمي ، وبالتحديد أمريكا وأوروبا الغربية . فقد قدّرت قيم هذه السلع ، وكمعدل سنوي خلال الفترة الواقعة بين أوائل السبعينات ، وأواسط سنة ١٩٨٠ حوالي (٣٠ ـ ٤٠) مليار دولار من معدل عائداتها النفطية السنوية المقدر بـ (٧٠ ـ ٧٥) مليار دولار

وأخيرا وليس آخرا فان الاستكبار العالمي يمارس نوعا خاصا من النهب والاستغلال الامبرياليين لشعوب هذه المنطقة . وذلك باستغلاله للعوائد المالية التي تحصل عليها بلدان المنطقة من صادرات النفط ، فحوالي أكثر من ٠/٠٨٠ من أموال هذه البلدان تتسرب الى أوروبا الغربية وأمريكا .

ان ما ابتغيناه واستهدفناه من توضيحات سابقة للموقع الاستراتيجي الذي تحتله منطقة الخليج هو لتأكيد حقيقة ، ولو انها ثابتة لدى الجميع ، وهي ان حربا ضروسا كالحرب الدائرة رحاها اليوم في منطقتنا لا يجوز لنا اعتبارها حدثا من قبيل الاحداث الاعتيادية العابرة ، ولا يمكن لنا كذلك ادخالها ضمن سياق التطورات السياسية التقليدية . فهي بالتأكيد فعل خاص ، وعمل مقصود ، رسمت أبعاده . وصيغت أهدافه منذ فترة ليست بالقصيرة

وان ما نريد اثباته هنا ، ونبغي كذلك تأكيده . هو ان قرارا خطيرا كقرار الحرب المستمرة الان بين ايران الاسلام ونظام البعث الكافر في العراق ، لن يكون بالتأكيد نابع عن ارادة مستقلة ، ولا يجوز أيضا اعتباره قرارا منفردا . فهو حصيلة لتضافر مجموعة مصالح ومنافع ذاتية ترتبط بهذا الطرف وذاك . فالحروب المعاصرة كما يعبر عنها (وليم كوبلن) في كتابه : (مقدمة الى السياسات الدولية) لا بد أن تكون للقدرات الكبرى يد في اشعال فتيلها ، وكذلك في الدعوة الى اخمادها .

ولكي يكون حكمنا عادلا ، وتشخيصنا موضوعيا لمن تسبب في اشعال نار هذه الفتنة ، وكذلك في بيان الاسباب الحقيقية لها ، وفرز النوايا والاغراض المبيتة من ورائها ، فلا بد لنا من استحضار الوقائع والاحداث التي سبقت الحرب ، ورافقتها . وكذلك في متابعة المواقف التي أفرزتها هذه الحرب ، وما تكشفت عنها من آراء معيّنة واتجاهات محددة .

وفي اطار المناقشة العلمية ، ولاغراض التحليل المنهجي ، فسنفترض جدلا بأننا لم نتوصل الى تحديد البادئ لهذه الحرب ، وان كنا قد اتفقنا سابقا على تعددية الاطراف المحرضة عليها ، والجهات المستفيدة منها . وفي تصورنا ان بافتراضنا الجدلي هذا ليس ما يستدعي التناقض مع قناعتنا بحقيقة هذه الحرب ، ومعرفتنا الدقيقة بالجهات الضالعة فيها .

وانطلاقا مما تقدم ، فان التحليل السياسي للمسألة التي نحن بصدد مناقشتها ، سيركن الى تبني أسلوب الفرضية الشائع الاستخدام في البحوث العلمية والمنهجية . والفرضية المستخدمة هنا ، وان كانت تعكس رؤيتنا للمتسبب في هذه الحرب ، وقناعتنا المطلقة بالاطراف المتورطة فيها الا انها تصلح أن تكون المرتكز الذي سيدور حوله النقاش والتحليل .

وفرضيتنا هي . "ان النظام العراقي هو الذي أشعل فتيل الحرب ، وان الامبريالية العالمية والرجعية العربية ، هما المحرضتان عليها ، والمستفيدتان من نتائجها" .

لنقوم الان باختبار الفرضية السابقة . وأول ما يلزمنا في هذا الشأن هو بيان واثبات مظلومية الجمهورية الاسلامية في هذه الحرب بالاستناد على الوقائع والاحداث التي حصلت في الفترة منذ ولادة الجمهورية المباركة وحتى اندلاع هذه الحرب المجنونة

فايران الثورة الاسلامية وهي تعيش نشوة الانتصار على الطاغوت ، وتحيا عنفوان الظفر على أسياده من الكفر والمستكبرين ، بعد ان قدّمت في سبيل ذلك ما ينيف على الستين ألف شهيد ، وما يقارب هذا العدد نفسه من المعوقين ناهيك عن الخسائر الاقتصادية والمشاكل الاخرى الكثيرة التي ورثتها الثورة الاسلامية من النظام الشاهنشاهي المباد .

فالثورة الاسلامية اذن ، وهي في أفراح ولادتها هذه ، من المؤكد انها في أشد الرغبة لاقتطاف وجني ثمار التضحية الدامية والجهاد الكبير ، والتنعم بما منّ سبحانه وتعالى عليها من فتح مبين وظفر عظيم . وهي بالتالي لم تكن بحاجة لان توغل نفسها في نزاعات خارجية ، أو أن تفتعل الخصومات مع الاخرين ، خصوصا الجيران منهم . بغض النظر عما يقربها أو يبعدها عنهم ، بقدر ما كان يهمها مواجهة المشاكل الداخلية ، ومجابهة المعضلات الاساسية المتمثلة في تركات النظام الطاغوتي المباد ، لتباشر بعد ذلك تشييد صرح دولة الاسلام الوليدة . وهذا بحق هو شأن كل الثورات الاصيلة والنهضات الرائدة .

اذن ، أي بناء كانت تنشده الثورة الاسلامية ؟ وأي توجّه كانت تريد انتهاجه هل هو التوجه الثوري للتغيير والبناء ؟ أو التوجّه نحو عسكرة المجتمع ؟ . وبتعبير آخر هو هل ان توجّه الثورة كان يجنح نحو تنمية المجتمع اقتصاديا أو اجتماعيا أم يميل الى تنمية وسائل السطوة والنفوذ فيه ؟ .

ان الثورة الاسلامية المباركة ، وقيادتها التاريخية رغم ايمانها بحتمية الصراع مع قوى الاستكبار العالمي ، وما سيضعه أمامها من عقبات وعراقيل ، نظرا لتضاد الروى ، واختلاف المواقف بين الطرفين . الا انها عقدت العزم على السير حثيثا لتجسيد مباديها الاسلامية الاصيلة ، وتكريس قيمها الانسانية النبيلة الى واقع عملي . بعيدا عن العنف والقوة أو التمدد على حساب الاخرين .

وقد ذهب بني صدر وغيره مذهبا متواطئا جدا لاثبات حسن النية للاستكبار العالمي فلجأ الى عدة اجراءات وصلت الى حد اضعاف البنية التقليدية العسكرية في ايران .. ولولا البناء العسكري الثوري الذي تأسس بعد انتصار الثورة المباشرة لكانت الكارثة كبيرة جدا من جراء اجراءات بني صدر الخائن الذي لجأ الى :

١ ـ فسخ عقود شراء الاسلحة والغاء صفقات استيرادها الضخمة والتي تم الاتفاق والتوقيع عليها ابان حكم الشاه العميل . تقول الموسوعة الاوروبية (الشرق الاوسط وشمال أفريقيا عام ٨٢ ـ ١٩٨٣) بهذا الشأن ما يلي : "ان العقود وصفقات الاسلحة الضخمة التي ألغتها جمهورية ايران الاسلامية بعد نجاح الثورة ، تقدّر قيمتها الاجمالية بـ ١٠٫٠٠٠ مليون دولار" .

٢ ـ عرض مشروع بيع التجهيزات العسكرية الحديثة التي كانت موجودة داخل ايران كالاساطيل والبوارج الحربية وكذلك طائرات اف ـ ١٤ التابعة للقوة الجوية .

* * *

ويكفي للدلالة على توجهات الثورة الاسلامية ، في طريق التغيير والبناء الثوريين الذي اختطته منذ أول يوم لتوليها مسؤولية الحكم في هذا البلد المجاهد ، ان بدأت تقطع أشواطا بعيدة ، وتسير بخطوات واسعة مؤيدة بذلك من الله جلّت قدرته في طريق البناء الشامخ لمجتمع الثورة . والبدء بتغيير كل العلائق الطاغوتية التي كانت تسود فيه . والاهم في ذلك كله مباشرتها الجادة في ارساء دعائم حاكمية الله في الارض . وهي بحق أول تجربة اسلامية في عصرنا الراهن .

ولقد تجلت خطوات الثورة واجراءاتها على هذا الطريق في المظاهر الرسالية الاتية :

١ ـ ارساء قواعد الحكم الاسلامي متمثلا في صياغة دستور الجمهورية الاسلامية . المستلهم من الكتاب الكريم والسنة الشريفة . ومن ثم المصادقة عليه من قبل أبناء الشعب الايراني المسلم وذلك بتاريخ الرابع والعشرين من ذي الحجة من عام ١٣٩٩هـ وتم خلال هذه المرحلة كذلك انتخاب أعضاء مجلس الشورى الاسلامي للمصادقة على القوانين المختلفة ضمن اطار الدستور ، ومراقبة اعمال السلطة التنفيذية ، حيث تم افتتاحه في ١٩٨٠/٤/٢٩ .

ان كل ذلك تم خلال فترة قصيرة جدا ، وفي ظل ظروف كانت فيها الامة تتعرض لمختلف الضغوط ، ولابشع المؤامرات الدولية والاقليمية من الداخل والخارج .

٢ ـ وعلى الصعيد الاجتماعي اندفعت الثورة وبهمة وحماس منقطعي النظير لتطهير المجتمع من كل ألوان الفساد ومظاهر الرذيلة واقتلاع كل أسباب التفسخ الاخلاقي واعادة النظر في بنية المجتمع وفقا للمعايير الاسلامية الثورية .

ومن أبرز أهم ما قامت به الثورة الاسلامية في هذا المجال نذكر ما يلي :

أ ـ تشكيل مجلس الثورة الثقافية بأمر من الامام القائد لاعادة النظر في المناهج الثقافية ، واستبدالها بثقافة اسلامية ثورية ، وتغيير المناهج الدراسية وفقا لذلك

ب ـ تأسيس منظمة مكافحة الامية .

ج ـ تنفيذ مشاريع ثورية في مؤسسات الدولة لتغيير مستواها الثقافي الطاغوتي والمستورد .

٣ ـ وشملت اجراءات الثورة كذلك الحقل الاقتصادي . فقد اعتمدت الدولة الاسلامية الوليدة أحكام الشريعة الاسلامية السمحاء في تنظيم الحياة الاقتصادية للمجتمع الايراني فكرا وممارسة . فقد جاء في الفقرة (١٢) من المادة الثالثة لدستور الجمهورية ايران الاسلامية : "بناء اقتصاد سليم وعادل وفقا للقواعد الاسلامية ..." .

وكانت اجراءات الثورة على الصعيد الاقتصادي كما يلي :

أ ـ سحب جميع الاموال الايرانية من البنوك الاجنبية .

ب ـ تأميم جميع المصارف وشركات

التأمين العاملة في البلاد، والبدء بتغيير النظام المصرفي القائم على الاسس الربوية باتجاه نظام المصارف الاسلامية.

جـ ـ تغيير عملة نظام الطاغوت بصورة تدريجية.

د ـ تأميم مناجم البلاد.

هـ ـ الغاء ملكية الارض الكبيرة.

و ـ تأميم ما يقرب من (١٠٠٠) مصنع ومعمل كانت تعود ملكيتها للعائلة البهلوية البائدة.

حـ ـ تأسيس مؤسسة جهاد الاعمار بأمر من الامام القائد.

خـ ـ اعادة النظر الجذرية في النظام الاقتصادي عموما. والمباشرة بتنفيذ خطوات الانتقال الى اقتصاد اسلامي.

٤ ـ وفي مضمار السياسة الخارجية، فقد تبنت الثورة الاسلامية ودولتها الفتية وبصرامة مبدأ الاستقلال التام في بناء علاقاتها الخارجية بعيدا عن المحاور والتكتلات الدولية، متبنية مبدأ لا شرقية .. لا غربية كأساس في تعاملها على الصعيد الخارجي.

كما ان النظام الاسلامي في ايران يرفض بحزم كل أشكال التسلط، وممارسة النفوذ في العلاقات بين الدول. فقد جاء في المادة الثانية من الدستور الاسلامي. "تقوم السياسة الخارجية لجمهورية ايران الاسلامية على أساس: الامتناع عن أي نوع من أنواع التسلط أو الخضوع له..."

وتنفيذا لهذه السياسة المستقلة. فقد عمدت قيادة الثورة الاسلامية الى اتخاذ عدد من الخطوات الثورية والجريئة، نذكر أهمها:

أ ـ الغاء الاتفاقيات والمعاهدات الاستعمارية المفروضة على البلاد كاتفاقية عام ١٩٥٩ المبرمة مع أمريكا، وكذلك الفصلين الخامس والسادس من معاهدة ١٩٢١ بين ايران وروسيا.

كما تم خلال الايام الاولى لانتصار الثورة الاسلامية الغاء معاهدة السنتو السياسية ـ العسكرية، سيئة الصيت.

ب ـ احتلال وكر التجسس الامريكي في طهران (سفارة أمريكا) وقطع العلاقات معها.

جـ ـ قطع العلاقات مع اسرائيل وجنوب افريقيا.

د ـ ادانة الغزو العسكري السوفياتي لافغانستان.

٥ ـ ولم يقتصر عزم الثورة واصرارها على تثوير المجتمع وتغيير بنيته الطاغوتية والمتخلفة عند تلك الحقول فقط، بل أولت الحقل الثقافي أهمية خاصة بهدف احداث تغيير فكري أساسي للمفاهيم السائدة في ثقافة المجتمع المشبوهة والمرتبطة بالخارج باتجاه تطهيرها من كل ألوان الرذيلة ورواسب التقليد الاعمى المستورد. واعتبرت الثورة مهمتها في هذا المجال من عداد المهام الاساسية والخطيرة لها في هذه المرحلة.

وكان جل جهد الثورة في هذا المجال يتركز على محاربة المفاهيم القومية والطائفية والمادية والتي بذل الشاه جهدا لتكريسها في المجتمع الايراني، واستبدالها بمفاهيم ثورية أصيلة تعتمد الاسلام الحنيف وأحكامه المجيدة.

وبفضل عزم الثورة الراسخ وهمتها، فقد تحولت المساجد والمراكز الاجتماعية

حطام طائرة عراقية اسقطتها القوات الاسلامية

وسائل الاعلام المختلفة الى مدارس تربوية لاعداد الانسان المسلم المثابر، وبناء شخصيته المميزة التي ترفعه الى مستوى المسؤوليات الوطنية والاسلامية الجسام التي تنتظرها منه الامة.

والان، وبعد كل ما تقدم من بيان وتوضيح للاتجاه الذى سلكته الثورة الاسلامية المباركة في ايران. هل تبقى هناك فرصة أو مجال للتشكيك بتوجهات الثورة السلمية والبناءة، أو الادّعاء بأن كان لها اتجاه آخر، أو انها كانت تبيت النيّة لمهاجمة العراق؟.

ان من يذهب الى مثل هذا التصور غير الواقعي، ويصرّ عليه، فاما أن يكون جاهلا بالامور والحقائق، أو انه يتعمد المغالطة العمياء ذلك ان من ينوى الاعتداء، ومهاجمة الاخرين لا بد أن يعدّ العدة له، ويهيىء نفسه سلفا لمثل هذا العمل. ولكن ما وقفنا عليه من حقائق ووقائع سابقة كانت كلها تؤكد العكس من ذلك تماما، حيث قرار الثورة واصرارها على السير بطريق البناء والتقدم الثوريين والسلميين.

اذن علينا الان اختبار ما تم طرحه في فرضيتنا السابقة، من دون الامبريالية وذيولها العميلة في المنطقة في اشعال فتيل هذه الحرب، ومن ثم الانتقال لاختبار الجانب الاخر من الفرضية المذكورة، المتعلق بمسؤولية النظام العراقي في هذه الفتنة.. بدؤها وتنفيذها. معتمدين بذلك على جملة من الوقائع والاحداث العملية المتعلقة بهذا الموضوع.

ان المدخل المناسب لاختبار الجانب الاول من الفرضية المذكورة، يمكن أن يتم من خلال متابعة مواقف الاستكبار العالمي، والانظمة الرجعية السائرة في ركابه من الثورة الاسلامية في ايران، وما كانت تتوقعه منها فيما يتعلق بمصالحها الاقتصادية والاستراتيجية في هذه المنطقة الحيوية من العالم.

فالثورة الاسلامية، كما هو معروف للجميع، الاصدقاء منهم والاعداء، ما هي الا حدث اعجازى وفعل مؤثر، أدى هوله الى صدمة كبيرة للامبريالية العالمية،

وهو ما تعبر عنه بخوف وحذر الموسوعة الاوروبية الموسومة: "الشرق الاوسط وشمال افريقيا للفترة ١٩٨٢ ـ ١٩٨٣) عندما تقول "الثورة الايرانية غيّرت من الوضع في منطقة الخليج بصورة جوهرية". ولا غرابة في ذلك فالامبريالية العالمية. وفي مقدمتها أمريكا كانت ولا تزال تحسب لمنطقة الخليج ألف حساب وحساب، فلها في هذه المنطقة منافع اقتصادية كثيرة ومصالح استراتيجية عديدة سبق لنا وان قدمنا بعض المؤشرات عنها في بداية هذا الموضوع.

والامبريالية لن تخفي أطماعها، وأغراضها الاستعمارية في هذه المنطقة ففي تقرير لوزارة الخارجية الامريكية أعدّ سنة ١٩٨٢ وردت فيه اشارة واضحة لما تعنيه وتخطط له الولايات المتحدة الاميركية في منطقة الخليج: "ان النموّ الاقتصادى والتغير الاجتماعي والسياسي، الذى رافق الانسحاب البريطاني من منطقة الخليج عام ١٩٧١ بالاضافة الى احتياطيات المنطقة النفطية، جعل الخليج مهما للاقتصاد الامريكي، وهو مهم كذلك من نواحي أخرى، باعتباره سوقا واسعة لعرض السلع والخدمات الاميركية، وان المناخ فيه منفتح للاستثمارات والخبرات الامريكية".

وقد وصف (جوزف سيسكو) مساعد وزير الخارجية الامريكي الاسبق الخليج بأنه منطقة للولايات المتحدة الامريكية فيها "مصالح سياسية واقتصادية واستراتيجية هامة جدا جدا".

ونشير بهذا السياق أيضا الى التقرير الهام الذى أعده كل من: (كارل كايزر) مدير معهد البحوث في الجمعية الالمانية للسياسة الخارجية، و(ونستون لورد) رئيس مجلس العلاقات الخارجية الامريكي و(دي مونريال) مدير المعهد الفرنسي للعلاقات الدولية، و(ديفيد) مدير المعهد الملكي البريطاني للشؤون الدولية، والذى كان بعنوان "أمن الغرب حيث جاء فيه "ان خسارة مصدر النفط ستكون له عواقب نكباء على سياسة الولايات المتحدة الاميركية، من حيث تأثيرها على الاقتصاد الامريكي، ولكن الضربة ستنزل بمجمل الوضع الاقتصادى للغرب، مما يضرب الامن الامريكي في الصميم".

وحتى تضمن الامبريالية استمرار هيمنتها على المنطقة، والمحافظة على منافعها الاقتصادية ومصالحها الاستراتيجية فيها، كانت قد اعتمدت ومنذ الانسحاب البريطامي من شرق السويس، استراتيجية جديدة تعتمد الذيول العميلة في المنطقة كأطراف رئيسية فيها. عرفت هذه الاستراتيجية في حينها بالسياسة ذات الدعامة المزدوجة التي استندت الى ايران الشاهنشاهية ولدرجة محدودة على العربية السعودية

فسقوط الشاه، وقيام الجمهورية الاسلامية في ايران، أسقط بدوره أحد أركان "الدعامة المزدوجة" مما نشأ عنه وضع جديد في المنطقة. وخلق حالة من التحدى والمواجهة لمصالح الامبريالية ومنافعها فيها، وهو ما كان قد تنبأ به (ريتشارد هيلمز) الرئيس السابق للمخابرات المركزية الامريكية، والثورة الاسلامية كانت لا زالت على عتبة أبواب الفتح والظفر المبين. ليست المصالح الامريكية والبريطانية والالمانية الغربية والفرنسية فقط هي المعرضة للخطر في ايران، الاسرائيليون أيضا لهم مصلحة في ايران ونفطها ومن المؤكد انهم يمكن أن يجدوا طريقة ما لحماية الشاه".

ولهذا باشرت الامبريالية العالمية، ومنذ أول يوم لبزوغ شمس الحرية في ايران الاسلام الى حياكة المؤامرات، ووضع العقبات أمام هذه الثورة الوليدة، وكان لامريكا الدور الريادى فيها. وما اعتراف عميلها المقبور (أنور السادات) الا شاهدا من بين العديد من الشواهد على ذلك. فالسادات قال في حينها: "انني أريد أى شيء في ايران غير الخميني، وبالتأكيد فانني لن أقترح الخطة، فالولايات المتحدة أفضل مني كثيرا بوضع الخطط".

وبعد أن يئست الامبريالية من أساليبها التآمرية في زرع الفتن الطائفية والعنصرية وكذا الامر في الحظر الاقتصادى وأخيرا في التدخل العسكرى المباشر والذى تجلى في الغزو الامريكي الفاشل في صحراء طبس، ارتأت أن تجرّب أسلوبا آخر للتآمر. أكثر فاعلية وجدوى، ويمكن أن يأتي بنتائج سريعة ومضمونة وذلك باستخدام صدام التكريتي ونظامه كأداة لتنفيذ مخططها الشيطاني، بالقضاء على دولة الاسلام الفتية في ايران من جانب وضمان تحقيق عدد من أهدافها الاقتصادية والاستراتيجية في المنطقة من جانب آخر، تقول صحيفة الفايننشيل تايمز اللندنية بهذا الخصوص "ولعل الثقة الزائدة في النفس، الناجمة عن هذا الثراء الذى يتمتع به العراق بالاضافة الى التشجيع الذى لقيه من الولايات المتحدة الاميركية، دفعه الى مهاجمة خوزستان ـ اقليم النفط في ايران ـ وذلك في أيلول من عام ١٩٨٠".

ان هذا الاتجاه التآمرى الذى خطته الامبريالية لنفسها في مواجهتها للثورة الاسلامية في ايران، انما يدخل ضمن سياق استراتيجيتها الجديدة في هذه المنطقة، والتي اصطلح على تسميتها (بالاستراتيجية الجماعية) كبديل لاستراتيجيتها التي سبقت الثورة الاسلامية والتي سميت في حينها ـ كما أسلفنا سابقا ـ (الاستراتيجية ذات الدعامة المزدوجة). وكان (كارتر) الرئيس السابق قد ألمح الى هذه الاستراتيجية الجديدة في مطلع عام ١٩٨١ بقوله. "ينبغي اشراك جميع الذين يعتمدون النفط والمهتمين باحلال السلام الشامل والاستقرار في المنطقة ـ وهو يتطلب أيضا المشاورات والتعاون الوثيق بين دول المنطقة المعرضة للتهديد".

ومن هنا نفسر تكاتف جهود كل من أمريكا والسوفيات والغرب الاوروبي والدول الرجعية العربية وتضافر مساعدات هذه الدول لخدمة صدام وحربه العدوانية التي هي أحد مظاهر التسلط الاستكباري على المنطقة.

وهكذا نستنتج أن الحرب العدوانية على الجمهورية الاسلامية انما حصلت نتيجة قرار استكباري ونفذت على أيدى صدام وأنظمة النفط الرجعية.

الاستقلال و الثورة الاسلامية

جذور إستقلالية الإنسان:

إنَّ أهم خصيصة في الإنسان والتي ترتبط بروحه و بوجوده، هي اعتقاده بالمبدأ والمعاد إذ أن الإيمان بهما يعتبر منشأ كافة الفروق القائمة بين الرؤية التوحيدية والرؤية المادية، ففي القرآن الكريم توجد ٢٦ آية تخص الايمان بالله و باليوم الآخر في تبيين خصائص المؤمنين وأوجه تباينهم مع الآخرين.

والفرق بين الإنسان المؤمن بالمبدأ والمعاد، و بين من لا يؤمن بهما، هو أن الأول يرى نفسه ملتزماً بأحكام الله والمبادىء الأخلاقية والإنسانية، ويعمل بها ويطبقها، أما الثاني فلا يتمسك بها، و يستخلص كل شيء في إطار المادة.و بالنتيجة فأن أساس الأخلاق يقوم على قبول شيء يفوق المادة والعناصر المادية الفاعلة، وهذا الشيء هو «المبدأ والمعاد» من وجهة نظر الإسلام.

■■

لايتشكل الإنسان من مجموعة أنسجة فقط لموجود حي، تنشط عناصره بعوامل فاعلة خاصة، في ذات هذا الجسم ـ علاوة على ماهو ظاهر ومرئي ـ هناك شيء آخر إسمه «الروح» تتوقف حياة هذا الجسم وحركته على حلولها فيه.

■■

إنَّ الايمان بالمبدأ والمعاد هو مصدر إستقلالية الإنسان عن المادة والمظاهر المادية، كالقدرة، والشهوة، والثروة، والسلطة وما شاكلها، فالإنسان المؤمن بالمبدأ والمعاد لايخضع لغير الله، ويحفظ استقلاله في كل المجالات على الدوام.

«الذينَ يُبلِّغونَ رِسالاتِ اللهِ ويَخْشَوْنَهُ ولا يَخْشَوْنَ أحداً إلاّ اللهَ وكفى باللهِ حسيباً».

إذن، تكمن استقلالية الإنسان في ايمانه بالله واليوم الآخر ومدى تغلغل جذور هذا الإيمان في أعماقه.

من الواضح... بعد شرحنا استقلال الإنسان من وجهة نظر الاسلام ان الإستقلال ـ بمعناه الحقيقي ـ خاص بالموحدين. ومن ناحية أخرى ـ ونظراً لقلة الموحدين من بين أتباع الأديان السماوية الأخرى في عالمنا اليوم ـ يمكن التوصل الى النتيجة التالية، وهي انه يجب البحث عن الإستقلال الحقيقي ـ في معظمه ـ لدى المسلمين.

وفي نفس الوقت، وبما ان المؤمنين بالمبدأ والمعاد مازالوا موجودين بين أتباع الأديان السماوية الأخرى ـ الى حدٍّما ـ فمن الأفضل أن لانحدد استقلال الإنسان في الدائرة التي تخص المسلمين. فالأديان السماوية الكبرى كاليهودية والمسيحية كانت تؤمن بالمبدأ والمعاد في تعاليمها الأساسية ـ بوصفهما القاعدة الأساسية لمعتقداتها ـ ويمكن العثور في الإنجيل والتوراة على ما يشير لهذه المسألة لكن بما أن هذه الأديان تعرَّضت للتحريف، فقد أهمل هذا المبدأ أيضاً بصورة فعلية.

والآن فأن جميع الحركات والآراء لدى أتباع الأديان اليهودية والمسيحية تقوم ـ مثل المذاهب المادية ـ على أساس الماديات، رغم أنه يلزم استثناء عدد ضئيل من أتباع هذه الأديان السماوية، بسبب التزامهم بالمبدأ والمعاد لحد الآن، ومراعاتهم ـ حقاً ـ للمبادىء الأخلاقية والإنسانية، واحتفاظهم باستقلالهم.

ورغم أنَّ هؤلاء الأفراد معدودين جداً، فهم ذلك يسعون للحفاظ على استقلالهم الفردي في عالم تسوده الفوضى وأنواع التبعيات للظواهر المادية، ذلك أن المجتمع الذي يعيشون فيه تابع كل التبعية.

إنَّ إرادة الله قامت على منح الإنسان الكرامة والعزة والاستقلال والسعادة، إلَّا أن الإنسان المعاصر ـ و بسبب انجرافه في متاهات الظواهر المادية ـ ضرب عرض الحائط كل ما أراد الله له، وآجتار البؤس والتبعية والشقاء.

والإنسان الذي يعتبر نفسه اليوم حضارياً ـ على وجه الظاهر ـ فأنه ورغم التقدم الذي أحرزه في المجالات المادية يعاني العزلة والحرب و إراقة الدماء والصراعات العقيمة الى حدٍّ كبير.

و إذا جعلنا التقدم المادي ملاكاً للمدنية، فإنَّ وجود الملايين من الجياع والعاطلين وممن يئنون تحت وطأة الظلم والحرمان والإستضعاف في عالمنا اليوم، هو أكثر الوثائق أهمية لإدانة هذه المدنية والتبعية للإنسان المعاصر.

ومن أتعس أنواع تبعية الإنسان التبعية الفكرية والثقافية. فالإنسان المعاصر سواء في الدول الغربية أو الشرقية أو العالم الثالث يعاني من أشد وأتعس أنواع التبعية الفكرية والثقافية. ومن الخطأ بمكان أن نتصور بأنَّ الشعب الأميركي شعب مستقل باعتباره ينتمي الى دولة استعمارية كبرى، فالحقيقة هي أن الشعب الأميركي أسير براثن التبعية الفكرية والثقافية أكثر من أي شعب آخر، ذلك أنه اعتاد أكثر من أي شعب آخر على القدرة والثروة والشهرة والعدوان والقتل والنهب، وأصبح تابعاً لاوجود مستقل له. والكارثة الكبرى التي أُبتلي بها الإنسان المعاصر في الوقت الحاضر هي التبعية غير الملموسة والخادعة.

وقد عمَّت هذه التبعية الخطيرة شتى أرجاء المعمورة بواسطة القوى الشيطانية الشرقية والغربية، وسادت ـ علاوة على شعوب الكتلتين الشرقية والغربية ـ شعوب العالم الثالث أيضاً.

لذلك فأنه من غير الصحيح أن تؤخذ الصفة الظاهرية لاستقلال أي شعب أو بلد بنظر الاعتبار وتغفل تبعيته الفكرية عند الحديث عن الإستقلال.

ونظراً لهذا الأمر يمكن القول إنَّ شعوب العالم ولاسيَّما شعوب الدول المتقدِّمة والمتطورة ظاهرياً ليس لها نصيب من الإستقلال، فهي تابعة بشدة ليس فقط للحكومات والقوى فحسب و إنما هي مبتلاة بما هو أخطر، أي التبعية للثقافة المادية قبل كل شيء وتأتي التبعية للحكومات نتيجة للتبعية الفكرية، فإذا اجتثت جذور التبعية الفكرية فأن جذور التبعية للحكومات ستزول تلقائياً.

الأمة الإسلامية والإستقلال:

وبما أنَّ عدد المسلمين الملتزمين بالمعنويات ـ اليوم ـ قليل جداً فإنَّ المجتمعات الإسلامية تعاني نفس الوضع الذي يسود المجتمعات غير الإسلامية، أي انه وخلافاً لتعاليم الإسلام فانَّ الثقافة والفكر المخيمين على المجتمعات الإسلامية هما نفس الثقافة المادية والتبعية للظواهر الدنيوية، إضافة الى ذلك فانَّ الحكومات المتسلطة على الشعوب المسلمة هي الأخرى تابعة للقوى الشيطانية الغربية والشرقية من الناحية الإقتصادية والعسكرية والسياسية.

وهذه التبعية ناجمة عن الإبتعاد العملي والمباشر للمسلمين عن التعاليم الإسلامية. فالمجتمع الإسلامي لم يكن مجتمعاً مستقلاً إلا في صدر الإسلام فقط، إذ ان نبي الإسلام الكريم (ص) كان يسعى باستمرار ـ عبر ملازمة المحرومين والألفة والصفاء مع الضعفاء وتجنب أصحاب الملك والمال ـ الى حفظ الإسلام من التبعية للقدرات المادية وتربية المسلمين بشكل يولون معه الإهتمام بالحياة والسعي لتحقيق الرفاهية والرخاء واستثمار المواهب الدنيوية في نفس الوقت الذي يتجنبون فيه الإنسياق باتجاه الظواهر الدنيوية، وسلوكهم الطريق نحو إقامة العدل والقسط والصلاح والسداد، والقناعة وتجنب حب السلطة والفساد، كما جاء في القرآن الكريم تماماً:

«تلكَ الدّارُ الآخرةُ نجعلُها للذينَ لايُريدونَ عُلُوّاً في الأرض ولا فساداً والعاقبةُ لِلمتقينَ».

وللأسف فإن نهج الرسول الكريم (ص) الذي تعتبر طاعته وبحكم القرآن واجبة على المسلمين:

«لقدْ كانَ لكمْ في رسول الله أُسوةٌ حسنةٌ لِمن كانَ يرجوا اللهَ واليومَ الآخِرَ وذَكَرَ اللهَ كَثيراً».

هذا النهج، لم تتبعه الحكومات التي كانت تحكم الأمة الاسلامية بإسم الإسلام.

فالأمويون الذين كانوا يعتبرون أول سلسلة حكومية في بلاد الإسلام بعد الفترة القصيرة لصدر الإسلام والذين ضمت دولتهم جزءاً واسعاً من عالم ذلك العصر، هؤلاء؛ بدل أن يواصلوا نهج رسول الله (ص) ويقفوا الى جانب المحرومين والضعفاء ويفضلوا المعنويات والسعادة الأخروية على زخارف الدنيا، غرقوا في مستنقع الماديات مستغلين إمكانيات الأمة الإسلامية لمآربهم وأهوائهم النفسية. فكانوا يسعون الى جعل المسلمين تابعين لهم وذلك بابعادهم عن محتوى التعاليم الإسلامية، وفي وقت لم تتوفر في أي منهم الشروط اللازمة ليصبح خليفة الله، وحتى أن الكثير منهم بلغوا غاية الإنحراف أيضاً.

إنَّ نظرة إجمالية الى تاريخ اسبانيا والأندلس وأية بقعة أخرى من الأرض الاسلامية في ذلك الزمن توضح بجلاء أن سبب إنحطاط المسلمين في القرون الوسطى يعود فقط وفقط الى ضياعهم في متاهات الظواهر المادية واهتمامهم باللهو والبذخ وتبعيتهم للوسائل الدنيوية. فقصور غرناطة وقرطبة وأشبيليا الخيالية التي تحفظ الآن في الاندلس لهي وثيقة مخزية تؤكد توجُّه حكام المسلمين الى الدنيا المادية، وتدل على انحطاط المسلمين وتبعيتهم للقدرات الشيطانية، وهي بالتالي تعتبر حصيلة مباشرة لإبتعادهم عن المبدأ والمعاد، وعدم تمسكهم بهما، وتبعيتهم للمظاهر المادية والأهواء الدنيوية.

و إنَّ آخر نموذج للتجزئة هو تجزئة الحكومة العثمانية في بداية القرن الجديد واستيلاء الإستعمار الأوروبي الكامل على أراضي الإسلام.

و بعد ذلك الحين تحول العالم الإسلامي الى دويلات لا تتجاوز مساحة البعض منها مئات الكيلومترات، و بلغ من الضعف حدّاً بحيث استطاع المستعمرون أن يجعلوا كافة المسلمين تابعين لهم،

■■

الإنسان المعاصر سواء في الدول الغربية أو الشرقية أو في العالم الثالث يعاني من أشد وأتعس أنواع التبعية الفكرية والثقافية.

■■

و يسرعوا بنهب وسرقة ثرواتهم ويمحوا الثقافة الإسلامية.

الإستعمار الجديد عدو استقلال الإنسان:

بعدما أوجد العلماء المسلمون سيَّما في مصر والعراق وايران حركة توعوية ضد المستعمرين في أوائل القرن العشرين، غيَّر المستعمرون اسلوبهم، إحساساً منهم بخطر هذه الحركة على مصالحهم، واعتمدوا في دخولهم الساحة سلاح الإستعمار الجديد الذي استهدف بالذات الثقافة الإسلامية، و بدأ ـ و بشكل جذري ـ بتمزيق الإستقلال الفكري والفردي والاجتماعي للمسلمين.

لقد كان الإستعمار القديم يحارب الشعوب الضعيفة ـ بما في ذلك المسلمين ـ بقوة السلاح، إلاَّ أنَّ الإستعمار الجديد دخل الساحة بسلاح التغرير والتزوير، يخدع الناس، ويفرغهم من محتواهم، أو بالأحرى يجعلهم من الإتباع.

و إنَّ إشاعة الفساد الجنسي والتشجيع على الإستهلاك والترغيب في الإستهلاك والرغبة في الرخاء والرفاهية هي من جملة الأساليب العملية التي لجأاليها المستعمرون في نطاق الإستعمار الجديد.

ومن بين الممارسات الأخرى التي كان يجب أن تتم في المراحل التالية في إطار هذا المخطط، فصل الدين عن السياسة وتغيير الخط الكتابي والتقاليد الدينية والوطنية.

وقد جوبهت هذه الاعمال الإستعمارية بمقاومة المسلمين في بعض الدول الإسلامية و باءت بالفشل الى حدٍّما، لكنها تكللت بالنجاح في بعض آخر من هذه الدول مثل تركيا، حيث تمكَّن المستعمرون بمساعدة أذنابهم في تركيا من الإعلان رسمياً في عام ١٩٢٨ عن انفصال الدين عن السياسة وعزل وحرمان شعب من تراثه الثقافي العتيد بتغيير الخط الرسمي لهذا البلد وقطع صلة جزء كبير من المسلمين بالقرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة وجعلهم غرباء عن الثقافة الإسلامية.

ومن أجل مواجهة الإستعمار الجديد، قامت حركات قوية ـ في مجال التوعية ـ من جانب العلماء المسلمين في أواسط القرن الحالي، كان لها تأثيرها البالغ في مجال فضح ماهية المستعمرين الشرقيين والغربيين على السواء، وايجاد حركات إسلامية تحررية في العالم الإسلامي.

ورغم أن هذه الحركات انبثقت أساساً من مصر وايران والعراق، وسطعت أنوارها على سائر بقاع العالم الإسلامي، فإنَّ الإشعاع الكامل لشمس الإسلام التوعوي في ايران تمخض عن انتصار الثورة

الإسلامية وتغيير مسيرة تاريخ الأمة الإسلامية.

الثورة الإسلامية بشرى استقلال الإنسان:

لقد تيسّر انتصار الثورة الإسلامية في ايران بقيادة الإمام الخميني بالإتكال على التعاليم الإسلامية الأصيلة والعودة الى الثقافة السامية للقرآن الكريم فقط.

هذه الثورة الإلهية العظيمة التي هي بمثابة الحركة الأساسية والقوية جداً في مواجهة الإستعمار الجديد واحياء الفكر الاسلامي، تمكنت من زعزعة قوام الإستكبار العالمي وهزّ أركانه.

ولما كانت هذه الثورة، ثورة القيم التي استطاعت أن تنقذ الشعب الإيراني المسلم وتحرره من التبعيات ـ سواء التبعية للمظاهر المادية أو التبعية للقدرات الشيطانية ـ فإنّ ايران الإسلامية هي اليوم الدولة المستقلة حقاً وبكل معنى الكلمة في عالمنا المعاصر.

وإذا حددنا الإستقلال بعدم التبعية للقدرات الأجنبية واعتبرنا جذور الاستقلال كامنة في عدم التبعية للمظاهر المادية فان الشعب الايراني هو الوحيد من بين شعوب العالم الذي يحظى بالاستقلال الحقيقي.

ولهذا السبب فاننا نجد أميركا ورغم كونها قوة عالمية كبرى تنهزم أمام إرادة الشعوب كشعبنا اللبناني الذي صمم على نيل الإستقلال بحيث أن أحدث الأسلحة المتطورة لم تستطع أن تمنع هروب العسكريين الأميركيين من لبنان.

وكنموذج آخر على ذلك، الهزيمة الفاضحة والنكراء التي مُني بها الجيش السوفياتي أمام إرادة الشعب الأفغاني المسلم.

والملاحظة المهمة جداً، هي أن القدرات الشيطانية التي تشعر الآن بالضعف أمام الحركة القوية التي أوجدتها الثورة الإسلامية في العالم قد توصلت الى النتيجة التالية وهي وجوب العودة الى عهد الإستعمار القديم، واللجوء مرة أخرى الى الحرب والإرهاب ريثما تفلح في التصدي للحركات الإسلامية.

وعلى هذا الأساس تُشنُّ أكثر الحروب ظلماً وأكثر أنواع الإرهاب وحشية وأكثر الدعايات بشاعة ضد ايران الإسلامية بأمر من الشيطان الأكبر، أميركا السلطوية، مصّاصة دماء الشعوب. فكلّما شاهدوا أدنى أثر للثورة الإسلامية في أية بقعة من بقاع العالم سارعوا الى قمعها بأعنف صورة.

والطريف في الأمر هو أن القوى الشيطانية قد منيت هي الأخرى بالهزيمة في هذه المعركة، والآن فان شعوب العالم تشاهد ـ تزامناً مع الفشل الثاني للإستعمار القديم ـ انتصار الايمان الحازم على أكبر جيوش العالم وأكثرها تجهيزاً.

إنّ رعب القوى الشيطانية من الثورة الإسلامية ناشئ عن قناعتها بأنّ هذه الثورة لا تنحصر في حدود ايران أو العالم الإسلامي فقط، إذ أنها ستحث كافة الشعوب المستضعفة التوّاقة للإستقلال على الحركة. فهذا الظن الذي يساور القوى الشيطانية من الثورة الإسلامية انما هو تصور صائب، ولهذا نجد الثورة الإسلامية تعتبر الآن كأكبر خطر يهدد القوى الشيطانية.

وبالتالي نستشف من كل ذلك أن الإنسان المعاصر ـ الذي تشده التبعية بقوة ـ يرى أمامه آفاقاً منورة ببركة الثورة الإسلامية، يمكنه أن يعلق آمالاً كبيرة عليها إذ هي السبيل لنيل الإستقلال.

في احتفال تجمع العلماء المسلمين بالثورة الاسلامية

الشيخ شمس الدين: العدو الاساسي هو اسرائيل والاشباح لهم وقتهم

أقام "تجمع العلماء المسلمين" احتفالا خطابيا في قاعة جمال عبد الناصر في جامعة بيروت العربية لمناسبة ذكرى انتصار الثورة الاسلامية في ايران، حضره ممثل عن سفارة الجمهورية الاسلامية وعدد من علماء الدين والشخصيات.

بدأ الاحتفال في العاشرة صباحا، بتلاوة آيات من القرآن الكريم وقدّم عريف الاحتفال محمد ياسين الخطباء في كلمة استعرض فيها مراحل الثورة الاسلامية في ايران والتطورات في لبنان.

الشيخ شمس الدين

وألقى نائب رئيس المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى الشيخ محمد مهدى شمس الدين كلمة قال فيها:

"لا شك ان الثورة الاسلامية في ايران كانت أكبر حدث في العالم الاسلامي منذ عصر الانحطاط وسقوط بغداد، اذا استثنينا حرب المائة سنة ضد الصليبيين ولا يوازيه أى حدث آخر، هذا الحدث أوجد تغييرات لم تكتمل بعد، فأسلمة المجتمع الايراني بالكامل، والتغييرات في المنطقة والمحيط الدولي ونحن الان نحتفل بالذكرى السادسة ولا تزال هذه التغييرات في حالة تفاعل ونموّ وتكامل، وحالة التفاعل التي أحدثتها الثورة الاسلامية، سنستمر زمنا طويلا..

وأضاف. الرجال والنساء والولدان الذين صنعوا هذه الثورة وقادوها الى النصر، وعلى رأسهم الامام الخميني، هؤلاء يشكلون معظم الشعب الايراني وهم يستحقون التحية وان يكونوا قدوة لنا، ونحن في لبنان الامثل بنا، والافضل لنا أن نتناول الثورة الاسلامية ليس من زاوية اعادة الذكرى والتمجيد، وانما أيضا من زاوية التعلم، وأخذ الدروس والعبر.

فالثورة الاسلامية قاومت نظام الشاه، وهو أقوى نظام في المنطقة تنظيميا وتسليحيا وماليا، وكان محاطا بمناخ اقليمي وبمظلة دولية، كان الاميركان والروس يختلفون على أى شيء ويتفقون على الشاه، وهذه الثورة التي بدأت منذ ١٧ ـ ١٨ سنة في خرداد، واستمرت بنفس طويل وبصيرة مضيئة تكللت بالنصر تجاوزت القوى الداخلية للنظام والمحيط الاقليمي والمظلة الدولية، وانتصرت انتصارا عجيبا، وحينما تقرأ أخبار وتاريخ ثورة في حضارة أخرى هي الحضارة الغربية، حين نقرأ أخبار الثورة السوفياتية نجد ان المقارنات لا تكاد تلتقي في كثير من الحالات، ان عمليات القمع التي استخدمت لمدة ٣٠ سنة أدت الى تثبيت أركان النظام السوفياتي بينما نجد ان الطواعية جعلت التجاوب مع الثورة الايرانية التي لم تمنع التجوّل يوما واحدا في أى مكان من ايران، كانت ثورة محاطة بثلاثة أطواق: داخلي واقليمي ودولي وتآمر كامل، ولم تضطر الى اعلان حظر التجوّل يوما واحدا، وهذه الناحية تكشف عمق الثورة في نفوس الناس لانها ليست ثورة فئة واحدة، والذى حمى هذه الثورة انها نبعت من داخل المعتقد والقناعات والضمير عند الايرانيين، وهذا هو درعها الاكبر.

لقد واجهت الثورة الايرانية التآمر والهجومات ابتداء من الرفض الدولي والحصار الاقتصادى ومحاولة الغزو الاميركية في طبس، ومحاولات اثارة الفتن المذهبية والعرقية، والحرب التي يشنها العراق، ولا تزال منتصرة".

المسلمون في لبنان أخذوا على عاتقهم مقاومة اسرائيل، ونخبتهم وطليعتهم وصفوتهم أخذت على عاتقها تصحيح النظام الى جانب مقاومة اسرائيل ان المسلمين في لبنان ليسوا بقدر المسلمين في ايران عددا وقوة، ولكنهم مساوون لهم تماما بالاسلام".

"الان العدو المباشر هو اسرائيل، والاشباح لهم وقتهم، مشروع الكنتنة والتقسيم والتعامل مع كل طائفة بمفردها هذا المشروع يجب أن يضرب مع الاحتلال، ومن هنا فأعمال المقاومة بجميع أشكالها في السنة و٨ أشهر الماضية تشكل البداية، نواجه في الاشهر المقبلة وربما في السنين المقبلة حالة مقاومة يجب أن تتصاعد، لان الحالة الاسرائيلية بالقية، ويجب أن تسقط، فالمشروع الاسرائيلي ضرب ولم يسقط، وهنا أستعيد بعض المراحل التي عاشتها الثورة الايرانية حين بدأ الشاه في محاولة الالتفاف حول الثورة، وما صنعه الشاه هناك يصنعه الاسرائيلي هنا، لان الانسحاب هو اعادة تشكيل للاحتلال، ولا يجوز لاحد من اللبنانيين، وخصوصا المسيحيين الذين نريدهم أن يدخلوا في المقاومة أن يقع في وهم ان المشروع الاسرائيلي سقط في لبنان، فهو لا يزال حيا ويحتاج الى مزيد من الضربات ليسقط ليتعلم الشرق والغرب ان الاسطورة وضع حد لها، وان مسار الصراع بين الاسلام وبين الصهيونية أخذ مسارا جديدا".

أبرز ما نواجه الان هو الحالة الطائفية التي أوجدت ما أنعشها من داخل الهيكل وليس من خارجه، والحالة الاسلامية المجاهدة ليست مسؤولة عن الحالة الطائفية أو شريكة فيها، والحالة الاسلامية على كل صعيد بريئة بالنسبة الى المحتوى الطائفي والذين يتسمون باسلام شيعي، أو اسلام سني، هم مسؤولون والذين يحملون الوزر والمسؤولية يجب أن يعوا ان التلاعب بالحالة الطائفية و التلاعب بمصير المسلمين في لبنان، ومصير لبنان، عمل غير مربح".

بابتي

وألقى المسؤول السياسي في الجماعة الاسلامية" في طرابلس عبد الله بابتي كلمة "اللقاء الاسلامي" في الشمال وقال: في هذا العصر تنتفض راية الاسلام من جديد وتعم الصحوة كل الارجاء، ليس في لبنان فقط، وانما في المنطقة بأسرها، من ايران الى أفغانستان انتفاضة الاسلام نعيشها كل يوم وكل لحظة على مدى العالم العربي والعالم الاسلامي في أريتيريا والصومال والشرق الاوسط، وليس من الغريب أن نعيش في لبنان هذه الانتفاضة

أضاف: قبل الاجتياح زوّرت ارادتنا، ومسخت شخصيتنا، وتكلم باسمنا من لا يؤمن بالاسلام، فرضوا علينا بارهاب البندقية من يمين ويسار، ليكونوا حلقة في المؤامرة الدولية التي رعتها أمريكا وسكتت عنها روسيا، وتعامت عنها الانظمة العربية، وبعد الاجتياح تغيّرت الصورة وقامت المقاومة الاسلامية في الجنوب وبيروت والشمال والبقاع من أجل أن تعلو كلمة الاسلام.

استطاع المسلمون أن ينتزعوا هويتهم ويسقطوا الاقنعة اليسارية واليمينية الكاذبة، وانطلق المارد من قمقمه ليعلن ان الاسلام وحده هو الجدير بالانقاذ.

الشيخ النابلسي

وألقى الشيخ عفيف النابلسي كلمة "هيئة علماء جبل عامل" فربط بين انتصار الثورة الاسلامية في ايران والانسحاب الاسرائيلي في شهر شباط..

وقال. بالامس كان المنطق الحزبي هو السائد، لكن انسحاق الاحزاب وفشلها وانهزامها جعلت الناس يلجأون ويعودون الى حضن الاسلام، وشعبنا المسلم في ايران أزاح الشاه عن عرشه، وشعبنا في بيروت المسلمة أزاح الغطرسة والهيمنة، وشعبنا في جبل عامل سيزيل الاحتلال.

وتناول النابلسي ذكرى ٦ شباطفقال "لا يمكن لنا أن نطبّل ونزمّر لعملية صغيرة لم يتحقق منها شيء لصالح المسلمين سوى ازاحة الهيمنة الكتائبية فقط، فالنظام السياسي لا يزال مارونيا، والوظائف بيد الموارنة و"القوات اللبنانية" تهيمن على مرافق الدولة، والمسلمون في لبنان لم يقاتلوا من أجل منصب أو مركز أو وزير أو طريق، المسألة أعمق بكثير، اننا نقاتل من أجل ايجاد حكم عادل لا يتحقق الا بوجود حكم اسلامي.

الشيخ حمود

وأخيرا ألقى الشيخ ماهر حمود كلمة "تجمع العلماء المسلمين" وقال: يجب أن نحافظ على ما حققناه في السادس من شباط وأن لا نحوّل المكتسبات الى بعض المنافع،

وأضاف: واسرائيل المهزومة المثخنة بالجراح تتحضر للانسحاب، مع انها تعرف انها مهزومة فتريد أن تستعمل اللبنانيين والمسلمين على الاخص من أجل التعويض عن هذه الهزيمة، ونحن نؤكد مرة أخرى أنه لا مجال للمجازر في الجنوب، ولا مجال للاضطرابات الطائفية ولا مجال لهذا الخلل الذى تبشر به اسرائيل، ولكننا نحذر كل المعنيين الذين أكدوا في كل مناسبة انه ليس لهم أى مآرب بعد الانسحاب الاسرائيلي في أن يتولوا زمام الامر أو أى مكسب يمكن أن تتركه اسرائيل.. نؤكد على الذين قالوا انهم سيتركون مقاليد الامر للجيش اللبناني، نقول لهم نخشى كثيرا اذا ما برزت منافع ومكتسبات.

إنّ العهد كان مسؤولا

العهد

« إذا كانت الحكومات خائفة فان الشعوب حية يقظة ...ان من الافضل لنا ان نموت جميعاً على ان نبقى اذلاء تحت سيطرة الصهاينة وامريكا »

الامام الخميني حفظه الله

« اننا هنا باقون ، ولن ندع الاسرائيليين يمرون بآلياتهم الا على اجسادنا، انها ارضنا وارض اجدادنا ولن نقبل بان تدنس »

المراة المقاومة في دير قانون النهر

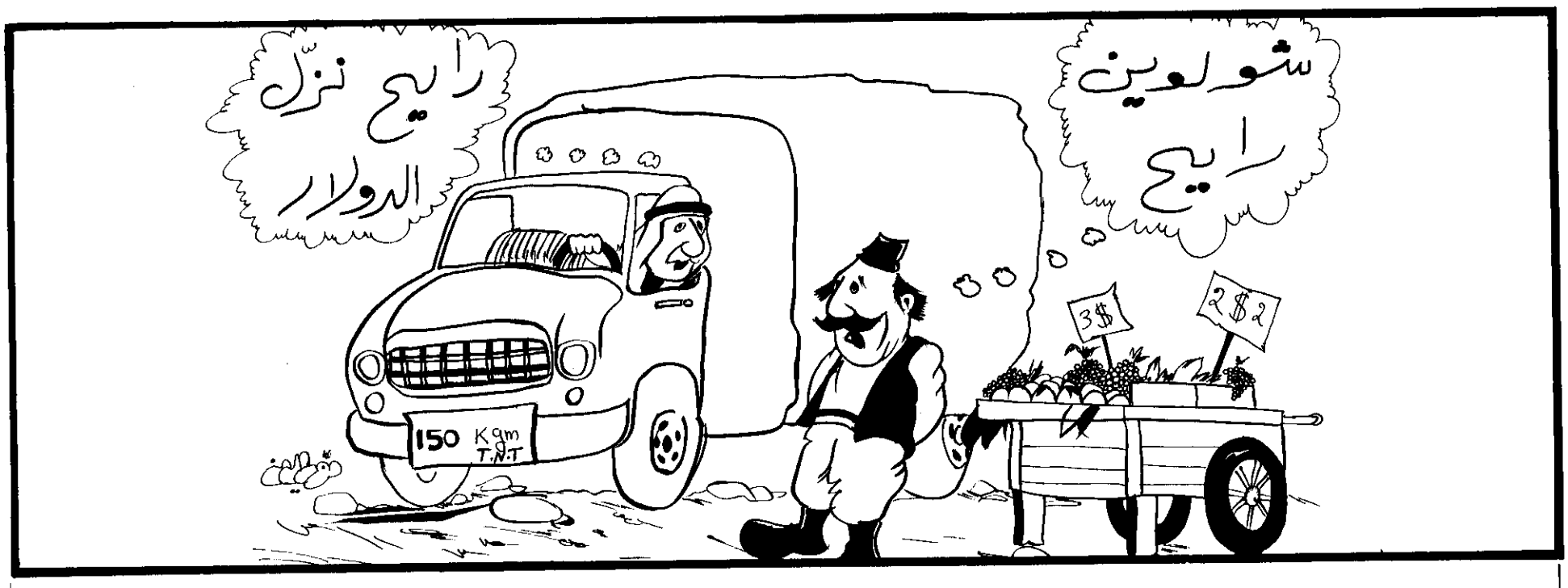

الاستراتيجية السياسية للكيان الصهيوني

في البداية لا بد من الاشارة الى ان أهمية هذا الحديث تأخذ بعدا خاصا في الوقت الحاضر بسبب ممارسات بعض الاطراف الدولية والمحلية والمعنية بالمشكلة الفلسطينية وبمستقبلها ، ونعني هنا بالتحديد الاطراف التي تعمل اليوم تحت شعار امكانية حل المشكلة الفلسطينية باقامة صلح مع الكيان الصهيوني أو باقامة سلام في المنطقة كما يقولون ، ومكمن الخطورة في هذا التوجّه انه يحاول ممارسة سياسة خلط الاوراق فيما يخص المشكلة الفلسطينية حيث يموّه ويزيّف ويخلق من الحقائق والاحداث ما يوفر له المبررات الكافية "حسب ما يعتقد فريق الصلح في المنطقة لتوجهه في التعامل والاعتراف المتبادل مع الكيان الصهيوني ، وأهم جانب يحاول هذا الفريق اقناع الفلسطينيين وبقية المعنيين بقضيتهم به ، هو ما يسميه بامكانية الحصول على تنازلات من الصهاينة مقابل الاعتراف بوجودهم ومنحهم الشرعية في ذلك الوجود .

النظام الحاكم في مصر هو أحد أقطاب الصلح الرئيسية في المنطقة يعتبر ان ما تحقق من انسحاب صهيوني من سيناء "بعد اتفاقيات كامب ديفيد" يمثل مصداقا عمليا على امكانية الحصول على تنازلات من الكيان الصهيوني "مقابل الاعتراف به طبعا" وهذا الامر في حالة تحققه سوف تنتهي معه أزمة الشرق الاوسط "كما يرى فريق الصلح في المنطقة" .

وقد أخذ هذا الاتجاه بعدا خطيرا في السنوات الاخيرة وخاصة بعد القمة العربية في فاس، حيث تبين ان هناك العديد من الانظمة العربية قد غيرت موقفها الاستراتيجي ازاء الكيان الصهيوني وأصبحت مستعدة لتبني فكرة التعامل والتعايش مع الصهاينة تحت اطار ما يدعى "بالسلام العادل" الذى ترى تلك الانظمة انه يتحقق بتنازل الكيان الصهيوني عن بعض الاراضي التي يحتلها اليوم ليقوم عليها وطن للفلسطينيين .

هذه تقريبا هي محور فكرة السلام التي تقوم عليها مشاريع الصلح المتعددة لما يسمى بمشكلة الشرق الاوسط.

وبهذا الصدد نشير الى ان غالبية المحللين السياسيين يرون ان استراتيجية السياسة الصهيونية لها وجهان :

الوجه الاول يتمثل بسياسة ثابتة غير قابلة للمساومة تأخذ بنظر الاعتبار الاهداف البعيدة المدى ، التي تقوم عليها الايديولوجية الصهيونية .

والوجه الثاني يتمثل بسياسة مرحلية قابلة للتغيرات الوقتية أو للمساومة ، ولكنها لا تتناقض من حيث النتيجة مع الاهداف الاستراتيجية البعيدة المدى .

ولعل هناك من يسأل ، كيف يمكن التمييز بين أوجه السياسة الصهيونية المذكورة؟

للاجابة على هذا التساؤل ، نبدأ بالاتجاه المرحلي أو القابل للمساومة "كما وصفناه" لنشير الى "احتلال الاراضي التي تقع خارج الحدود الفلسطينية" كما هو الحال بالنسبة الى سيناء التي احتلها الكيان الصهيوني بعد حرب حزيران عام ١٩٦٧ ، ومن ثم أعاد معظمها تدريجيا الى مصر بعد توقيعها على اتفاقيات "كامب ديفيد" ، ان ورقة احتلال الاراضي التي تقع خارج الحدود الفلسطينية ، استعملها الكيان الصهيوني دائما في المساومات التي تحقق له مكاسب استراتيجية كما هو الحال بالنسبة الى سيناء التي استطاع من خلالها ان ينقل مصر بكل طاقاتها من ساحة مواجهة له الى ساحة دعم لوجوده ، وهذا الامر بالنسبة لاسرائيل أهم مرحليا من أطماعها بأرض سيناء "التي لا يمكن الغاءها اطلاقا" . ونفس الامر ينطبق على الاحتلال الصهيوني للاراضي اللبنانية ، فالجنوب بالرغم من انه يقع ضمن دائرة الاطماع التاريخية للصهاينة ، الا انه ضمن الظروف الراهنة يعتبر منطقة قابلة للمساومة السياسية كما هو الحال بالنسبة لانسحاب القوات الصهيونية من بيروت ومن بقية الاراضي اللبنانية باتجاه الجنوب وذلك بعد توقيع اتفاق "١٧ أيار" بين الحكومة الكتائبية والكيان الصهيوني . والتي تم الغاؤها فيما بعد ، ومن ضمن الامور الاخرى التي تخضع للتكتيك المرحلي في السياسة الصهيونية التحالفات التي تقيمها الحكومة الاسرائيلية مع بعض الاطراف كما هو الحال بالنسبة لحزب الكتائب مثلا ، أو بالنسبة لبعض الكيانات والتشكيلات التي تخضع لاشراف الصهاينة المباشر كروابط القرى التي شكلتها اسرائيل داخل القرى المحتلة أو جماعة أنطوان لحد .. هذه الكيانات تخضع كما قلنا الى التكتيك المرحلي وقد أثبتت الاحداث هذه الحقيقة حيث يستغل الكيان الصهيوني تلك الكيانات في المساومة على أهداف أهم ، تقع ضمن توجهاته السياسية العامة

أما بالنسبة للوجه الثابت في استراتيجية السياسة الصهيونية ، فيمكن ملاحظته في العديد من أوجه الاهتمام لدى الكيان الصهيوني وخاصة ضمن اطاره الداخلي كما هو الحال بالنسبة لسياسة التهويد والاستيطان التي لا يمكن أن تخضع الى أية مساومة من الحكومة الاسرائيلية مهما كان وجهها . وقد صرّح العديد من الساسة الصهاينة ممن يحسبون ضمن الحكومة القائمة فعلا أو غيرهم في أكثر من مناسبة بأن سياسة الاستيطان هي أمر ثابت في اهتماماتهم وغير قابل للمساومة و التغيير .

ولا ندرى هنا لماذا تتعمد أنظمة الصلح في المنطقة التغافل عن هذا المعنى ، والتعتيم عليه ، عندما تتحدث عن امكانية اقامة صلح أو سلام دائم مع الكيان الصهيوني وتطلق لعقولها وأذهانها العنان في رسم وهندسة صيغ ومشاريع الصلح؟

ولكي نفهم الحقيقة بشكل أوضح نشير الى ان نسبة اليهود الذين كانوا يقطنون أرض فلسطين في عام ١٩١٧ كانت تمثل ٠/٠٧ من عدد السكان فقط. بينما أصبحت اليوم نسبتهم بحدود ٠/٠٦٥ وتراجع الفلسطينيون الى أقلية لا تتجاوز نسبتها الـ ٠٠/٠٣٥ وهذه النسبة آخذة بالانحدار لصالح الكيان الصهيوني ، وسياسة التهويد والاستيطان هي العامل المباشر ، في هذا الامر ، وهنا نتساءل مرة أخرى هل أخذت أقطاب الصلح في المنطقة هذه الحقائق بنظر الاعتبار؟ أم ان مشاريعهم لا تعطي لمستقبل الفلسطينيين ولمصيرهم اهتماما يذكر؟

توجهات الكيان الصهيوني فيما يخص سياسة الاستيطان يمكن توضيحها من خلال المناقشات التي تضمنها تقرير يتضمن مخططا كاملا لانشاء "٣٣" مستوطنة جديدة في الضفة الغربية المحتلة ، وقد نال هذا التقرير بعد مناقشته استحسان ودعم الحكومة الصهيونية التي دعت الى الاسراع في انشاء تلك المستوطنات .

هذا الاتجاه ليس غريبا ، في السياسة الصهيونية ، ولا يجرى وراء الكواليس "كما يقول المثل" حيث ان المسؤولين الصهاينة يتحدثون عنه علنا ويقولون ان موضوع الاستيطان ليس نقطة خلاف بين الليكود وحزب العمل ، هذا الواقع الذى تعمدت الكثير من الاطراف الدولية حاليا تجاهله والتغاضي عنه ، عند الحديث عن مستقبل القضية الفلسطينية ، وعن ما يدعى بالسلام في منطقة الشرق الاوسط.

ضمن هذا المجال نشير الى تقرير نشر في الولايات المتحدة نقلا عن "ميرون بن فينيستي" نائب رئيس بلدية القدس السابق ، اضافة الى كونه شخصية معروفة بروابطها القريبة بكبار المسؤولين الصهاينة.. يقول بن فينيستي في تقريره وبالحرف الواحد :"ان من البديهيات التي يجب أن يدركها الجميع ان اسرائيل لن تعيد الارض ولن تتفاوض عليها سواء حكمها الليكود أو حزب العمل" ويقصد بالارض في كلامه قطاع الضفة الغربية المحتل كما يبدو.

من ضمن العبارات في التقرير المذكور أيضا عبارة تقول "ان فلسطين كلها أرض مصادرة بموجب القانون العسكري.." وفي جانب آخر يقول نائب رئيس بلدية القدس السابق في تقريره "اننا نستطيع أن نستنتج ان التطورات العسكرية والاجتماعية والاقتصادية والنفسية التي تعمل لصالح ضم المناطق العربية المحتلة ومن ضمنها "الضفة الغربية لنهر الاردن" هي أكثر من تلك التي تعمل ضد الضم . وحينما نأخذ بنظر الاعتبار القوى الديناميكية وعامل الوقت "كما يقول التقرير" فانه لا يسعنا الا الاعتراف بان النقطة الحرجة في مسألة ضم الاراضي المذكورة ، قد مرت وتم تجاوزها ، وليس هناك ما يحول دون تنفيذه عمليا .